ألف حكاية وحكاية (٢١)

قتلتنى يا شيطان

وحكايات أخرى

يرويها

يعقوب الشارونى



رســوم

عبد الرحمن بكر

مكتبة مصر

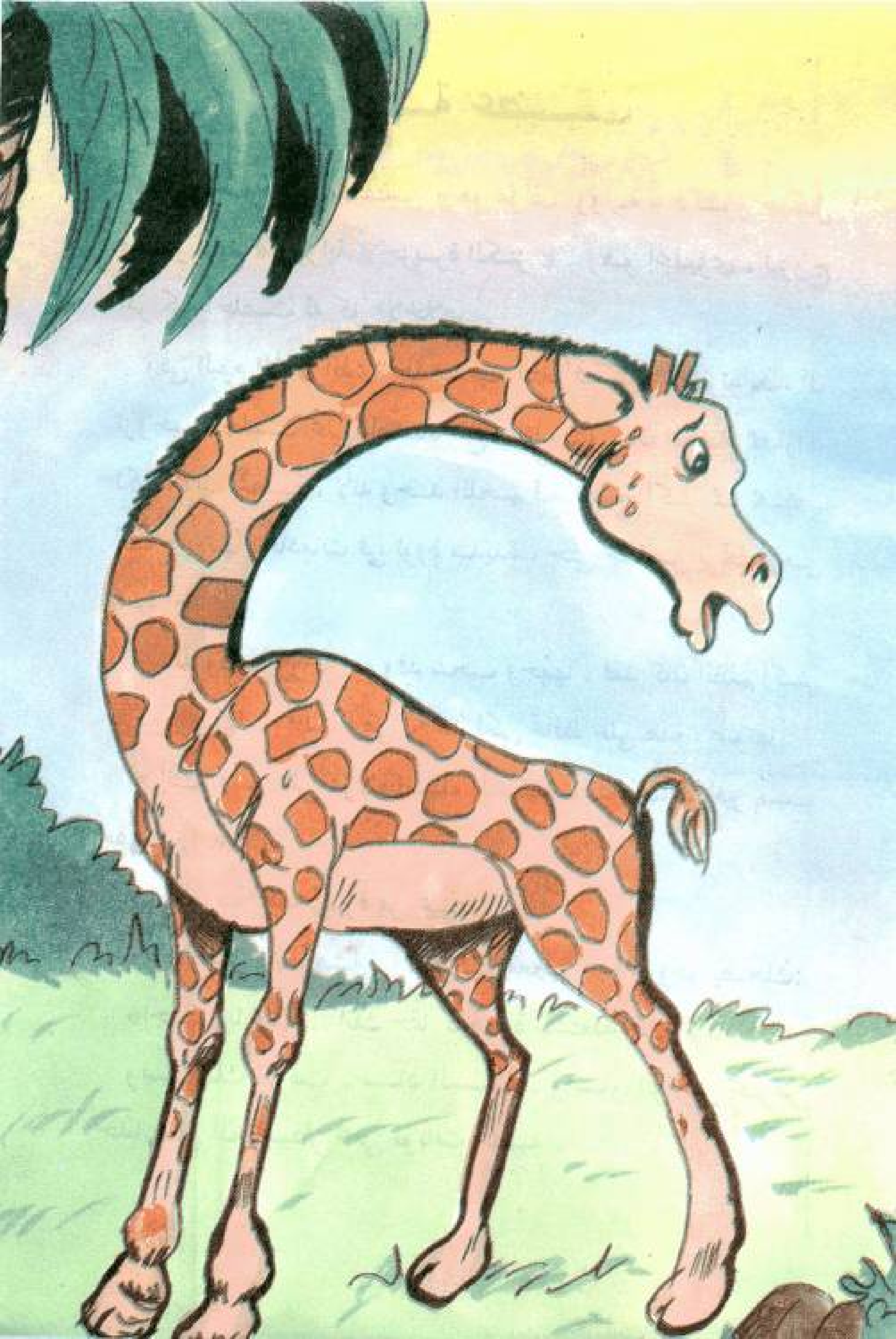
لماذا بكى التمساح ؟

تقولُ الحكاياتُ إن عنزتَيْنِ ذهبتا للشربِ من ماءِ النهرِ ، فأمسكَ التمساحُ بواحدةٍ منهما ، والتهمَها . وفى الوقتِ الذى انطلقَتْ فيه العنزَةُ الأخرى تجرى للنجاةِ بحياتِها ، بدأت دموعُ التمساحِ تتساقطُ . وشاهدَتْ زرافةُ التمساحَ يبكى ، فقالَتْ تؤنِّبُهُ : « يجبُ أن تظلَّ تبكى تعبيرًا عن الندمِ ، من أجلِ كلّ الأخطاءِ التى ترتكبُها فى حقّ سكانِ الغابةِ » .

هنا قال التمساحُ : « بل أنا أبكى لأننى لم أستطعِ الإمساكَ بالعنزةِ الثانيةِ » !

قالَتِ الزرافةُ وهى تبتعدُ مسرعةً : « صدقَ مَنْ قالوا عن الدموعِ غيرِ الصادقةِ ، إنها دموعُ التماسيحِ » !!





نوبــة غضــب

« روبرت لويس ستيفنسن » هو مؤلف رواية « دكتور جيكل ومستر هايد » ورواية « جزيرة الكنز » . وهو إنجليزى ، تزوَّجَ أمريكيةً أخلصَتْ له كلَّ الإخلاصِ .

وفى اليومِ الأولِ الذى أخذَها فيه لتتعرَّفَ على أسرتهِ بعد أن تزوَّجَها ، جلسَتْ على العَشاءِ مع والدِهِ ، وكانَ الطعامُ ممتازًا ، لكنَّ الوالدَ غَضِبَ ، لأنه وجدَ اللحمَ قد نضجَ أكثرَ مما يجبُ ، فصاح يؤنِّبُ الخادماتِ فى ثورةٍ شديدةٍ ، حتى جعلهن يرتجفن من شدةِ الخوفِ .

عندئذٍ وقفَتْ زوجةُ ابنِهِ وقد شحَبَ وجهُها ، فقد كان الظلمُ أكثرَ ما يُثيرُ غضبَها . وقالَتْ وهى تُجاهِدُ لكى تحافظَ على هدوءِ صوتِها :

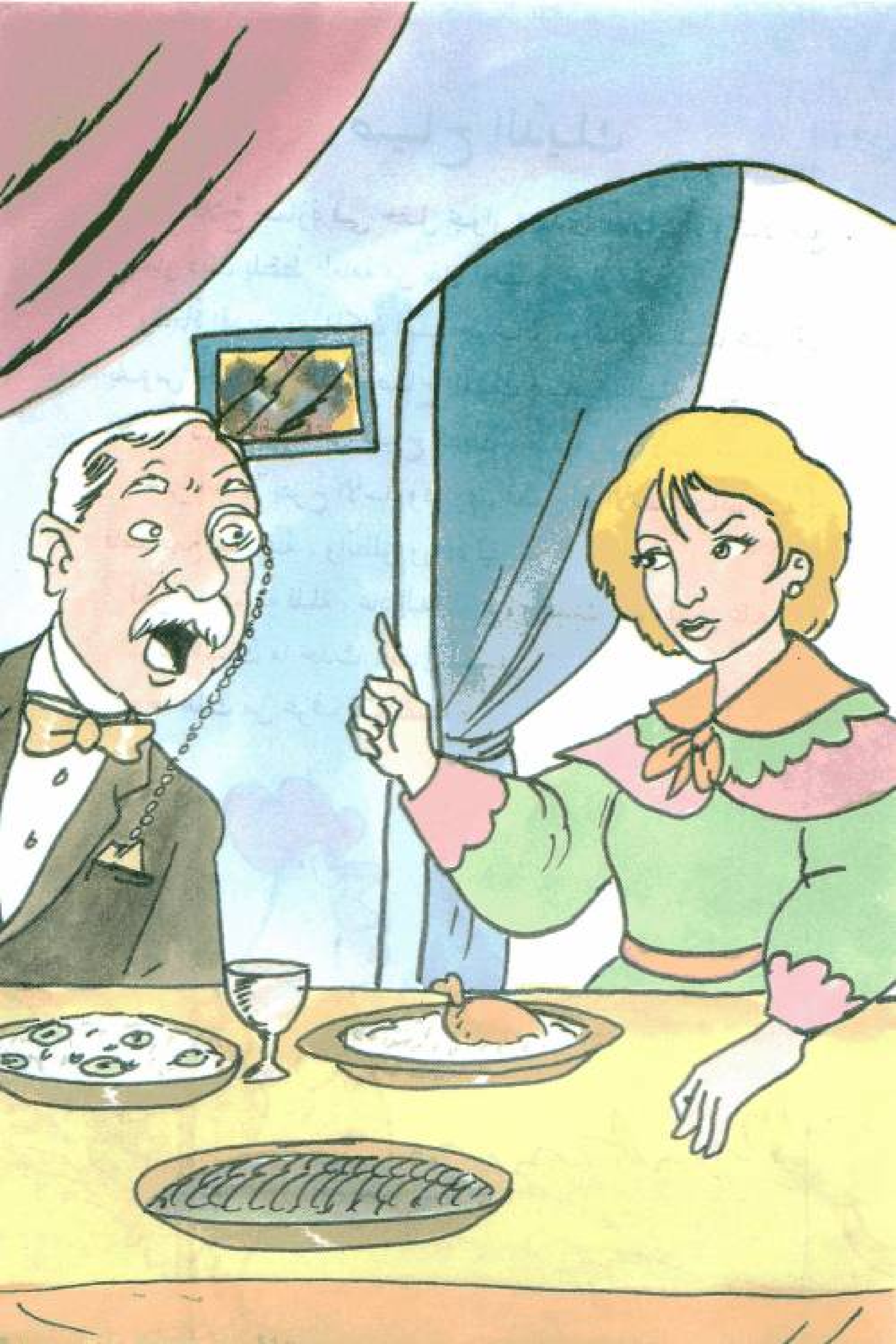
« إنك تقسو على هؤلاءِ النساءِ المسكيناتِ المخلصاتِ لغيرِ سببٍ مفهومٍ !! »

ثم انحدرَتْ دمعةٌ كبيرةٌ من عينَيْها .

وامتلأ الشيخُ بالدهشةِ ، ونظر إليها مُعجبًا ، وقالَ وهو يضحكُ:

«اجلسى يا ابنتى .. إنك حقًّا كالجمرةِ المشتعلةِ تحتَ الرمادِ !!»

ومنذ ذلك الوقتِ ، سادَ السلامُ ، وصار الرجلُ يحرِصُ جدًّا على أن يسيطرَ على نوباتِ غضبِهِ .



صيـاح الدِّيـك

تركَ فلاّحٌ حِمارَهُ فـي حقلٍ بجوارِ إحدى الغاباتِ . وكـان مـع الحمارِ ديكٌ يلتقطُ طعامَهُ من بقايا الحصادِ حولَ الحمارِ .

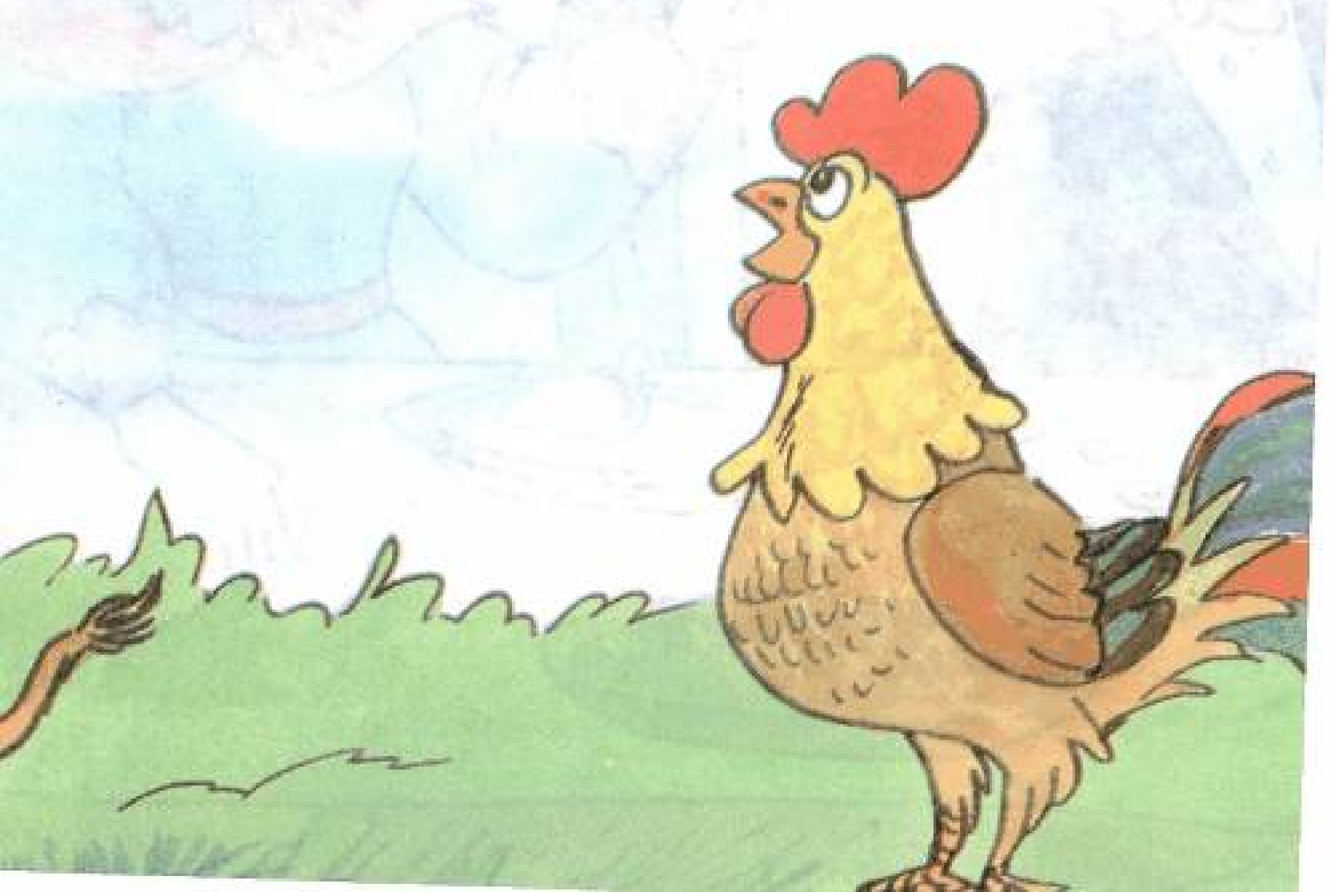
وفجأةً اقتربَ من المكانِ أسـدٌ جوعانُ ، وكـان موشـكًا علـى أن يفترسَ الحمارَ . عندئـذٍ صـاحَ الدِّيـكُ صيحةً عاليـةً . ولمّا كـانَتِ الأسودُ تنزعجُ عادةً من صياحِ الدِّيكِ ، فقد هربَ الأسدُ مسرعًا .

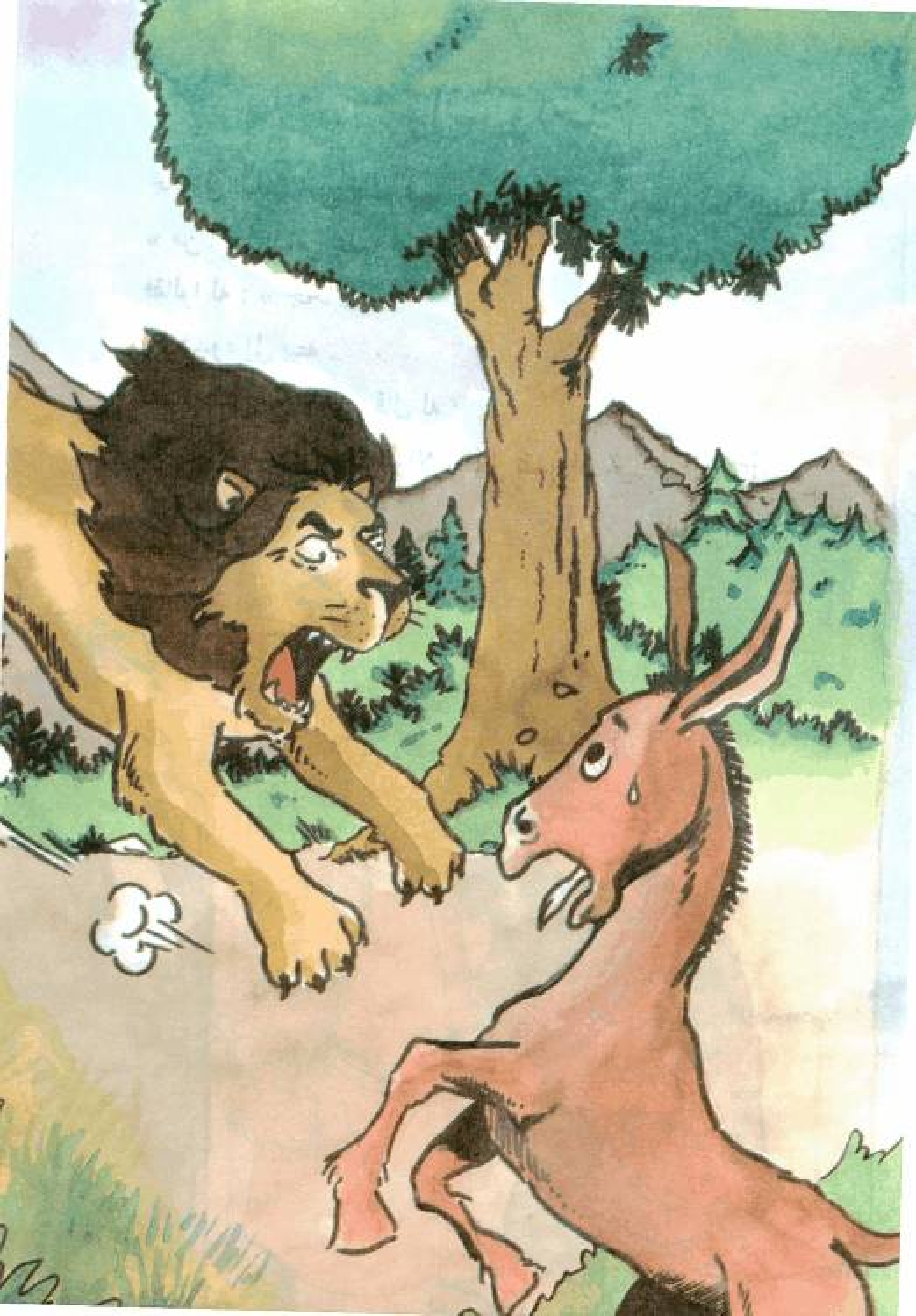
أحسَّ الحمارُ بفزعِ الأسدِ وفرارِه ، فظـنَّ أنَّ الأسـدَ يخافُ منـه . فاستجمعَ شجاعتَهُ ، وانطلقَ وراءَهُ ليُقاتِلَهُ .

لكنْ بعد مسافةٍ قليلةٍ ، عادَ إليه الأسدُ ، وأمْسَكَ به ، وقضَى عليه .

شاهدَ الدِّيكُ ما حدثَ ، فقالَ لنفسِهِ :

« ما هلكَ مَنْ عَرَفَ قَدْرَ نفسِهِ » .





جواب واحد

جاءَ إلى البلدةِ التى يقيم فيها جحا عالمٌ كبيرٌ ، وسألَ أهلَ البلدةِ :

« من أكثرُ الناسِ علمًا عندكم ؟ »

فقالوا له : « جحا » .

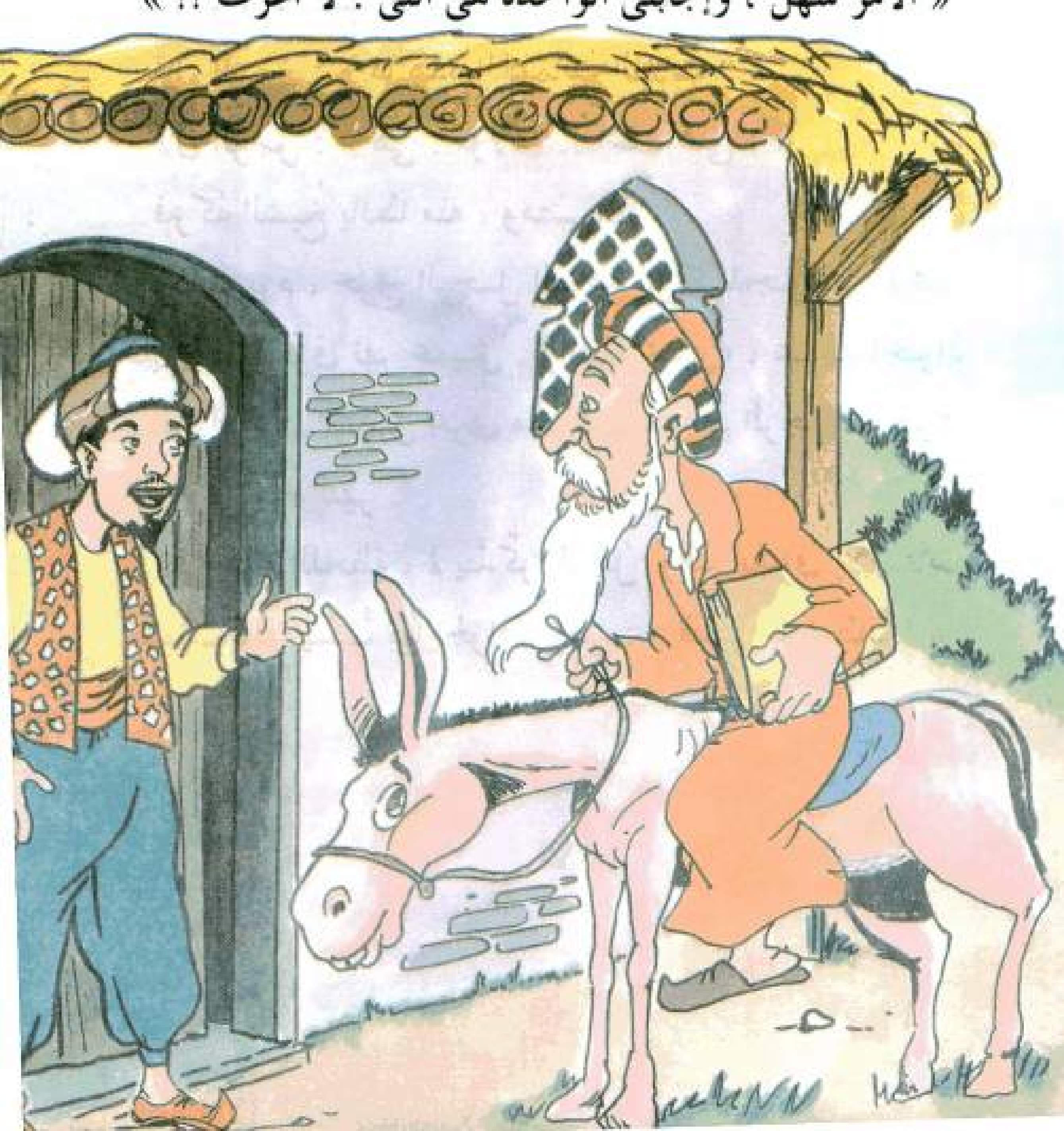
وأرشدوه إلى بيتِه .

فلما جلسَ مع جحا ، قال له :

« عندى أربعونَ سؤالاً ، فهل تقدرُ أن تجيبنى عنها كلّها فى إجابة واحدةٍ ؟ »



فقالَ جحا « نعم .. اسألْ ما شئْتَ » .
فذكر العالمُ أسئلتهُ الأربعينَ ، فقال له جحا :
« هل تريدُ إجابةً واحدةً عنها ؟! »
فقالَ العالمُ : « نعم .. هذا شرطى الأساسىُّ » .
فقال جحا :
« الأمرُ سهلٌ ، وإجابتى الواحدةُ هى أننى : لا أعرفُ !! »



قتلتنى يا شيطان

قالَ شيخٌ كبيرٌ لرجلٍ يعصى اللّـه : « لماذا لا تصلّى ، ولا تصومُ ، ولا تؤدى ما فرضَهُ اللّهُ عليك ؟ »

قال الرجلُ : « ولماذا أفعلُ هذا كلَّهُ وأنا أعرفُ ثلاثَ كلماتٍ ، إذا قُلْتُها عند موتى ، غفرَ اللّهُ لى ؟! »

قالَ الشيخُ : « ما هذه الكلماتُ الثلاثُ ؟ »

قال الرجلُ : « هى : مولاى .. اعْفُ عنّى ! »

فتركَهُ الشيخُ يائسًا منه ، ومضَى .

وذاتَ يومٍ ، خرجَ الرجلُ العاصى راكبًا جوادَهُ ، وعبر على قنطرةٍ فوق نهرٍ عميقٍ . وأثناءَ عبوره ، شاهدَ الجوادُ منظرًا أفزعَهُ ، فانطلقَ يجرى مسرعًا ، فسقطَ الرجلُ من فوقِ ظهرهِ فى ماءِ النهرِ .

وفى هذه اللحظةِ ، لم يتذكّرِ الرجلُ وهو يغرقُ إلا ثلاثَ كلماتٍ قالَها يسُبُّ بها الجوادَ ، وهى : « قتلْتَنى يا شيطانُ ! »



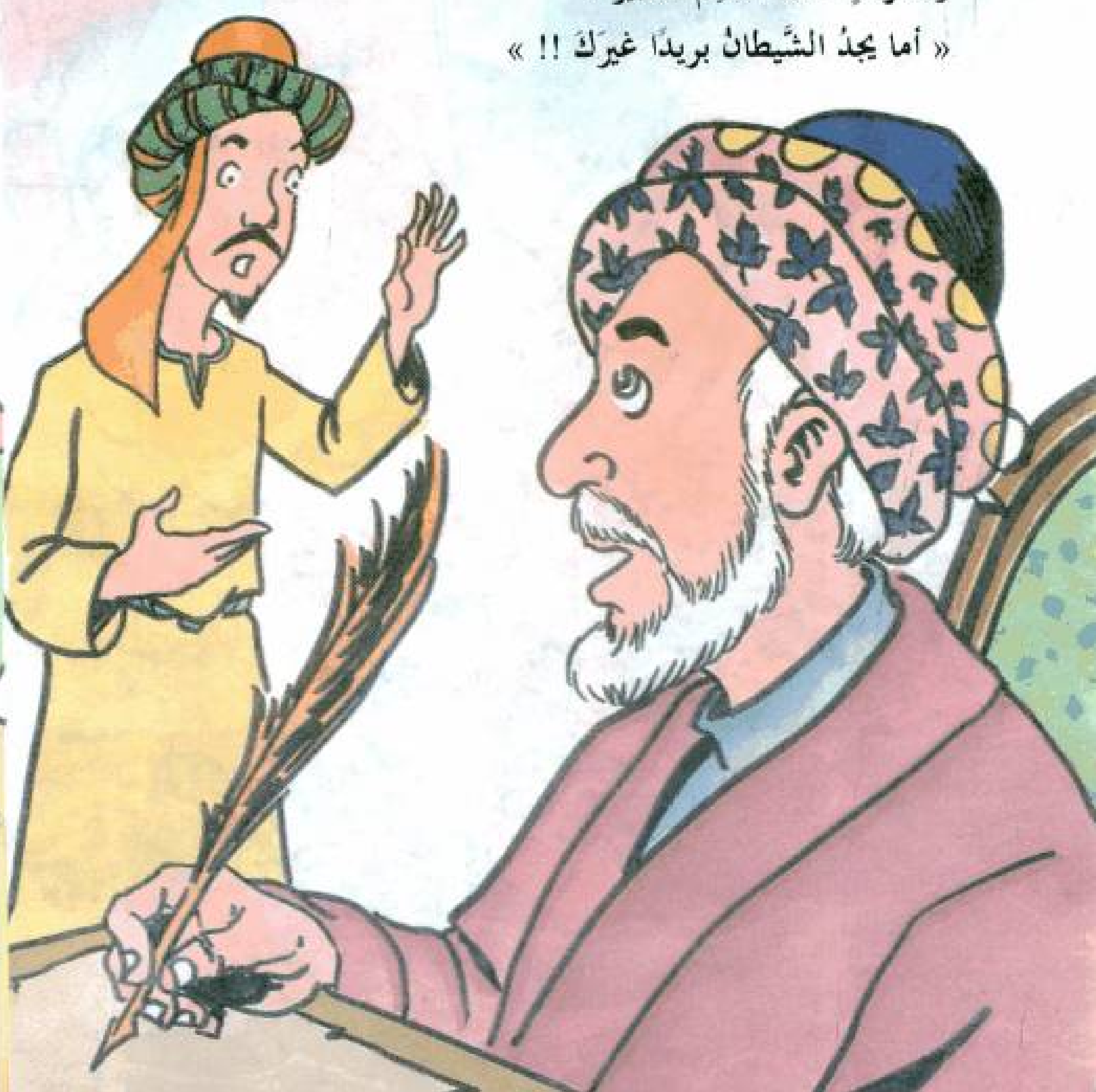
بريد الشَّيطان !!

تحكي كتبُ العربِ ، أنَّ رجلاً ذهبَ إلى عالِمٍ مشهورٍ من رجالِ الفقهِ والأدبِ ، وقالَ له :

« إنَّ فلاناً شتمَكَ » .

وبسرعةٍ أجابَهُ العالِمُ الكبيرُ :

« أما يجدُ الشَّيطانُ بريداً غيرَكَ !! »



حساب عسير

ذاتَ يومٍ ، جاء إلى المدينةِ المنوَّرةِ وفدٌ من أهالى مدينةِ حمص بسوريا . ولما استراحوا من سفرِهم الطويلِ ، ذهبوا لمقابلةِ أميرِ المؤمنين عمرَ بنِ الخطابِ رضى اللّه عنه .

رحَّبَ عمرُ بالوفدِ ، وسألهم عن أحوالِهم ، وعن حاكمِ مدينتِهم، فقالوا له :

«إنه خيرُ حاكمٍ يا أمير المؤمنين ، لولا أنه بنى لنفسِه دارًا فخمة»

غضِبَ عمرُ ، وفى الحالِ أرسلَ مندوبًا عنه إلى حمصَ ، وقالَ له :

« إذهبْ وأحضِرِ الحاكمَ ، بعد أن تنزِعَ أبوابَ قصرِهِ الذى بناهُ » .

ولما وصلَ حاكمُ حمص إلى المدينةِ المنورةِ ، وطلبَ لقاءَ عمرَ، لم يأذنْ له بلقائِه ثلاثةَ أيامٍ . وفى اليومِ الرابعِ ، قابلَهُ عمرُ فى المكانِ الذى تعيشُ فيه إبلُ الصدقةِ وأغنامُها ، ثم أمرَهُ أن يلبَسَ ملابسَ الرعاةِ ، وأن يرعَى الإبلَ والغنمَ .

وبعدَ أيامٍ ، استدعاهُ عمرُ ، وقالَ له :

« الآنَ ارجِعْ إلى عملِكَ فى حمص ، ولا تحاولْ أن تتميَّزَ عن الناسِ أو تستعلِيَ عليهم ، فما أرسلْتُكَ حاكمًا لتبنِيَ لنفسِكَ قصرًا من مالِ الشَّعبِ . إنما أرسلْتُكَ لترعَى مصالحهم بالحقِّ والعدلِ » .

فى الثالثة صباحًا !!

حكى مهندسٌ من أصدقائى ، قال :

كنتُ أعملُ فى أسوانَ . وذات مرةٍ ، دقَّ جرسُ التليفونِ بعدَ منتصفِ الليلِ دقاتٍ متواصلةً ، فاستيقظْتُ منزعجًا ، ورفعْتُ السماعةَ .

كانَتْ مكالمةً من مسافةٍ بعيدةٍ .

وسمعتُ صوتَ أمّى تقولُ :

« هذا أنتَ يا بُنَىَّ ؟ »

قلتُ فى اضطرابٍ :

« أمّى .. ماذا حدث ؟! »

فسمعْتُها تضحكُ وتقولُ :

« لا شىءَ .. اليومُ يومُ عيدِ ميلادِكَ . كلُّ سنةٍ وأنتَ طيبٌ »

وزالَ اضطرابى ، وقد تذكَّرْتُ أننى أكملْتُ الثلاثينَ ، لكنَّ أثرَ الانزعاجِ كانَ مسيطرًا علىَّ ، فقلتُ :

« لقد انزعجْتُ جدًّا عندَ ما وجدْتُ مَنْ يوقظُنى بالتليفونِ فى الثالثةِ صباحًا ! »

أجابَتْ أمّى فى صوتِها المرحِ :

« لقدْ أيقظْتَنى من فراشى فى الثالثةِ صباحًا فى مثلِ هذا اليومِ منذُ ثلاثينَ سنةً ، وقدْ وجدْتُ الليلةَ أن هذا الوقتَ مناسبٌ لردِّ الجميلِ !! »

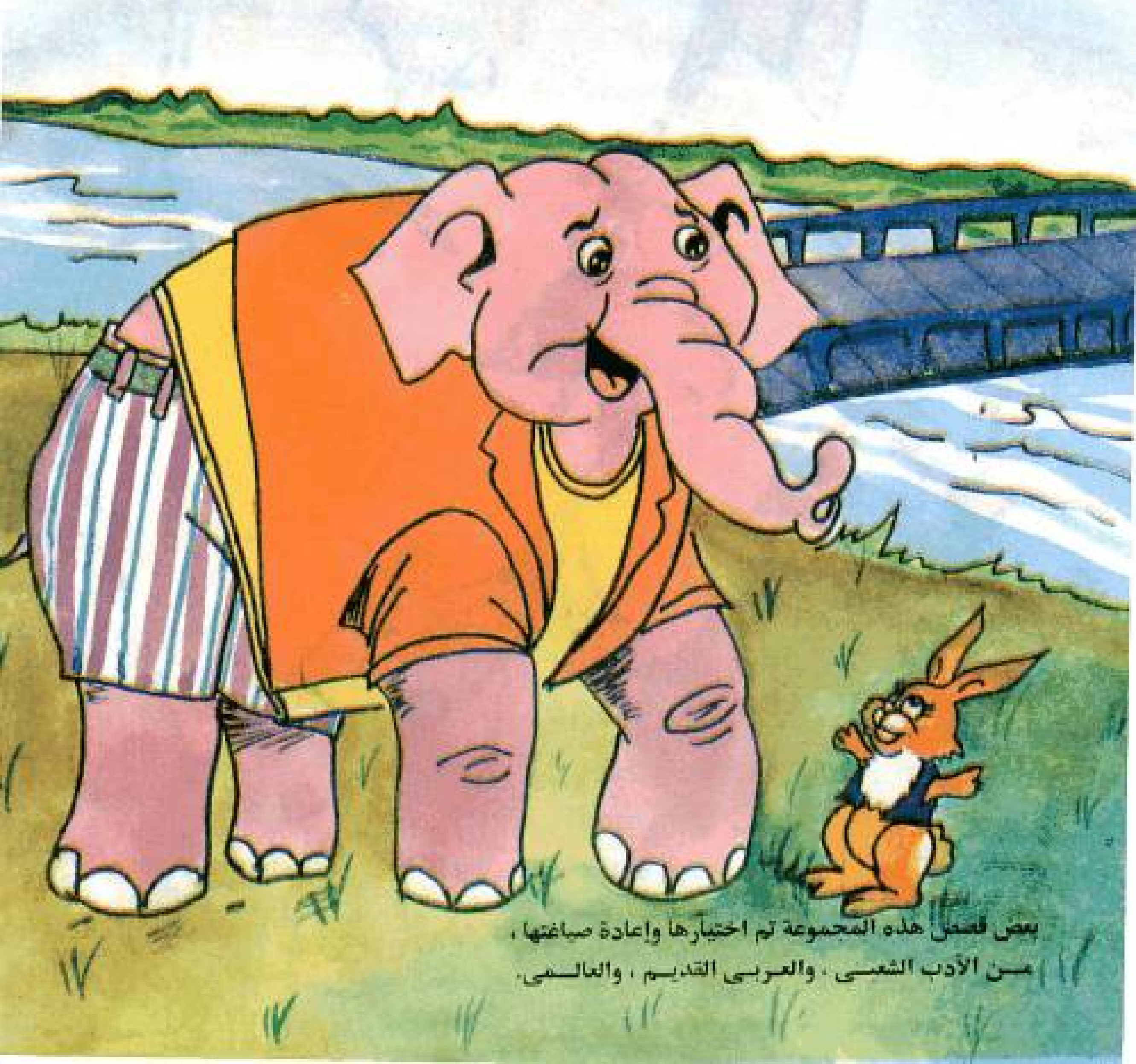


قنطرة تهتز

تصادقَ أرنبٌ مع فيلٍ ، وذاتَ صباحٍ خرجا يتمشيانِ ، وقادَهما الطريقُ إلى عبورِ قنطرةٍ صغيرةٍ فوقَ أحدِ الأنهارِ .

وبعدَ عبورِ القنطرةِ ، التفتَ الأرنبُ إلى الفيلِ ، وقال في إعجابٍ شديدٍ بنفسِه :

« أرأيْتَ كيف كانَتِ القنطرةُ تهتزُّ تحت أقدامِنا ؟! »



بعض قصص هذه المجموعة تم اختيارها وإعادة صياغتها ، من الأدب الشعبي ، والعربي القديم ، والعالمي .